

الباب الثالث

كانة أبي نواس في الشعر والسياسة

لَا شك أَنَّ أَبا نُواصِ من فخول الشعراة في عصره بل يعد من كبار الشعراة العربية و مجدد في الشعر العربيّ أعني الشعر الخمري . وفي دراسة حياته الأدبية لا بدّ لنا أن ندرس سيرته التي تتعلق بالسياسة عامةً و متعلقة بالدولة العباسية خاصةً . بعد أن تبحّر بالعلوم الدينية و اللغة و الآداب وصل أبو نواس رجّال السياسة من آل الربع و البرامكة حتى بعض خلفاء العباسية . اتصل بالرشيد إلا أنه سجنـه و لما صار الأمين خليفة جعل أبا نواس شاعـره الخاص .

من ثم يكون لشعره علاقة وثيقة بالسياسة وإلى أي مدى منزلة

^١ حنا الفخروري، تاريخ الأدب العربي، (بيروت: المطبعة البوليسية)، ٣٨٧

أبي نواس في الشعر العربي وإلى أي مدى منزلته في السياسة.

فإذا حاولنا بحثاً تفصيلياً بين منزلته في الشعر و منزلته في

الساعة فإننا لا نفصل بينهما تفصيلاً تماماً.

أ. مكانة أبي نواس في الشعر

كان أبو نواس ماهراً في اللغة روايا للشعر والأخبار حتى
قيل إنه لم ينشد الشعر إلا بعد أن حفظ شعر ستين امرأة

خلاف الرجال . و قد قال الجاحظ ما رأيت احداً كان اعلم

باللغة من أبي نواس ولا افصح لهجة منه مع حلاوة ومحانية

استكراه. ولจ ابواب الشعر إلا انه امتاز من كل الشعرا

بحث مجونه و صراحة قوله و صدقه في تصوير خلائقه وبنته،

و وصفه الخمر وصفاً وأقل شعره مدائحه، وأكثرها في الرشيد

ولده الأعنٰن

هناك الأقوال التي تدل على أن آبا نواس شاعر مشهور

وله مكانة خاصة في الشعر العربي :

وكان أبو عبيدة يقول: ذهبت اليمن بحدّ الشعر وهزله:
امرأة القيس بحدّه، وأبو نواس بهزلهٌ . وله أيضاً: ذهبت بحيد
الشعر في قديمه و حدثه؛ امرأة القيس في الأوائل، وأبو نواس في

المحدثون

وكان يقال: شعراء اليمن ثلاثة: امرؤ القيس، حسنين ثابت، و أبو نواس. و قال ميمون بن هارون: سألت يعقوب بن السكك عما يختار لي روايته من أشعار الشعراء؛ فقال: إذا

^٢ أحمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربي*، ٢٧٣-٢٧٤.

علي فاعور، ديوان أبي نواس، ص ٦

^٢ نفس المرجع، ص ٧، نسب هذا القول لأبي الحسن الصوسي.

رويَتْ من الجاهلينِ لامرئِ القيسِ وَ الأعشىِ، وَ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ

لحرير و الفرسدق، و من المحدثين لا يبي نواس فحسبك^٦

وقال عبد الله بن محمد عن عائشة: من طلب الأدب

فلم يُوَلِّ شعرًا بِنْ نواس فليس بتام الأدب. وكان إبراهيم بن

العباس الصولي يقول: إذا رأيت الرجل يحفظ شعر أبي نواس

علمت أَن ذلك عنوانُ أَدِبٍ و رائِدٌ ظرفه . و حتى قال الإمام

الشافعی: لو لا بمحون أبي نواس لأخذت عنه العلم.

استخلص من القول أن أبا نواس شاعر كير في عصره بل

يُحسبه من أَكْبَرِ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَوَّلَيْنَ وَالْآخِرَ لَيْسَ هُنَاكَ

منازع.

نَفْسُ الْمَكَانِ

نحو المكان

ب. مكانة أبي نواس في السياسة

المراد بهذا الموضوع هو كيف اتصل أبو نواس بالخلافة

ويكلمة أدق كيف اتصاله بهاaron الرشيد و ولده الأمين؟

كما عرفنا مما ذكر في السابق. إن أبا نواس بعد أن يخرج

في علوم الدين و يحصل شاعرية، حتى رحل إلى بغداد التي

كانت يومئذ قبلة الفرس و العرب، و كعبة طلاب العلم و الأدب

و الله و المجنون . وصل أبو نواس بغداد في أوائل خلافة هارون

الرشيد سنة ١٧٠ هـ و بدأ حياته فيها بمنادمة أمراء البيت

العَبَاسِيُّ

و لما ولی هارون الرشید الخلافة اخذ أبا نواس شاعرا

له و قرّبه إلّيـه لأنـا نـواسـ كانـ أـكـبرـ شـاعـرـ عـرفـ فيـ ذـلـكـ

الحين.

و مع ذلك ما كان الرشيد ليرضي عن أبي نواس دائمًا لأنه كان ماجنا، وقد أمر بسجنه أكثر من مرة، كان آخرها بعد أن هاجر النواس إلى مصر و عاد إلى بغداد بعد أن مدح الخطيب هناك و يأمر الأمين بكسر قيود النواس، فيخرجه من السجن و تكوت العلاقة بينهما، فيقربه الخليفة و ينصرف معه إلى شرب الخمرة ليال طوال. و يتوفى أبو نواس بعد موت الأمين

بمدة وجيزة سنة (١٩٩٣هـ ٨١٣م)

و على سبيل تفصيلي لوصف اتصاله بالغير سيقدم

الباحث اربعة نقاط:

١. أبو نواس و البرامكة و آل الربيع

قدم الشاعر بغداد حو سنة ١٩٥ في خلافة الرشيد،

حضرت حربیان، ابو نواس الحسن بن هاشم، ص ۱۱

وأتصل بالبرامكة وهم القابضون على زمام الأمر إذ ذاك، فمدحهم ونال جوائزهم. وقد يكون أتصل بآل الريبع عندما يئس من البرامكة، وآل الريبع بيت جاه وغنى كان ينافس البرامكة، فاتقطع أبو نواس في بغداد إلى تلك الأسرة، وأكثر من مدحها، ولا ريب أنه أفاد من غيرها الشيء الكثير.^٨

٢. أبو نواس و هارون الرشيد

و كانت مهارته الشاعرية سمعت إلى القصر هارون
الرشيد بطريقة موسيقى البلاط إسحاق الموصولى ادعى
إلى القصر كشاعر البلاط لقرض شعر المدح للخليفة .
يومئذ أشد أبو نواس الشعر وهو يهجو قبيلة المدر

^٨ حنا الفاتحوري، تاريخ الأدب العربي، ٣٩٤-٣٩٢

فسخنه

٣. أبو نواس و الخصيب

و بعد استقلاله من السجن انصرف من الخليفة إلى

البرمكي. ثم ذهب من بغداد بعد أن هلك الخليفة

البرامكة سنة ١٨٧هـ و رحل إلى مصر و قرض الشعر

لأمير مصر الخصيف بن عبد الحميد الجامع، وبعد وفاته

الرشيد عاد إلى بغداد وصار شاعر البلاط للأمين ولد

الرشيد.

٤. أبو نواس والأمين

عرف أبو نواس الأمين وهو لا يزال طالب علم، وقد

Van Hoeve, Ensiklopedi Islam 1, hal. 45

نفس المختار

أحبه الأمين و آثره لنفسه رفيق شباب، له الحلم بأن يكون
يوماً شاعر الأمين و نديمه الخاص. وقد تحقق حلمه وهو
صار شاعر الخليفة و نديماً له، و هو يعيش حياة الترف
و اللهو و كثير النعمة. ولكن هذه النعمة لم تدم أكثر من
سنتين، إذ وقع الخلاف بين الأمين و أخيه المأمون.